دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الجملة الصغرة المفسرة في القرآن الكريم : دراسة وصفية تطبيقية
المؤلف الرئيسي:	نور، حليمة محمد محمد
مؤلفين آخرين:	مسلم، الوليد حسن علي(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2014
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 159
رقم MD:	621156
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية التربية
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	تفسير القرآن ، المفسرون ، النحو ، إعراب القرآن ، النحاة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/621156

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الفصل الثاني
الجملة التفسيرية التي لا محل لها من الإعراب والمصدرة بأداة التفسير

المبحث الأول: الجملة التفسيرية الفعلية الماضية والمضارعة

المبحث الثاني: الجملة التفسيرية الفعلية الأمرية

المبحث الثالث: الجملة التفسيرية الاسمية والندائية

الجملة التفسيرية التي لا محل لها من الإعراب والمصدرة بأداة تفسير

تمهيد:

تنوعت الجملة التفسيرية التي بعد (أنْ) المفسّرة من حيث تركيبها، فكانت فعلية واسمية وندائية، والملاحظ أن الجمل الفعلية كانت أكثر بكثير من قسيمتها الاسمية والندائية في الاستعمال القرآني، وقد تعرضت في هذا الفصل للجملة التفسيرية الفعلية الماضية والمضارعة، ثم الجملة الفعلية الأمرية، ثم الجملة التفسيرية الاسمية والندائية، وفيه تفاصيل أحكام هذه الأنواع وتطبيقاتها من القرآن.

المبحث الأول

الجملة التفسيرية الفعلية الماضية والمضارعة

إن الجملة الفعلية هي الأوسع انتشاراً كما أسلفنا- في الاستعمال القرآني، إذ تشكلت الجملة فيه بحسب البنية الصرفية للفعل في العربية، فكانت على ثلاثة أقسام هي: المصدرة بفعل ماضٍ أو مضارعٍ أو أمر، وسيتم تناول الجملة المصدرة بفعل ماضٍ أو مضارعٍ فيما يأتي:

١-الجملة التفسيرية الفعلية الماضية:

وهي الجملة المصدرة بفعلٍ ماضٍ، وللماضي دلالات زمنية تختلف باختلاف السياقات التي يرد فيها، فهو يدل على الماضي المطلق بإعتبار الوضع والأصالة(١)

وينصرف إلى أزمنة أخرى باختلاف السياقات التي يرد فيها والقرائن التي ترافقه كأن يدل على الحاضر أو الاستقبال أو الزمن العام(٢)، ويعرف الأخير أيضاً بالماضي الاستمراري أو التعودي(٣).

وقد ورد هذا النمط في موضعين في القرآن الكريم كما مبين في الجدول ذي الرقم (١) فيما يأتي:

---

(١) الزمن في القرآن الكريم: بكري عبد الكريم ، ط٢، دار الفجر للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م ، ص ٨٢.

(٢) الزمن في القرآن الكريم ، ص٨٢.

(٣) الزمن في النحو العربي ، كمال إبراهيم بدري، ط١، دار أمية للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٤هـ، ص١١٧.

الجدول (١)

الجملة التفسيرية المصدرة بفعلٍ ماض

ت	الآية	رقمها	السورة	مكان نزولها
١	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ ﴾	٤٤	الأعراف	مكية
٢	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	٨	النمل	مكية

وسنقف عند الموضعين فيما يأتي:

الموضع الأول:

ويتمثل في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[١].

إذ تتحدث الآية الكريمة عن مشهد من مشاهد يوم القيامة، وما آل إليه مصير أهل الجنة وأهل النار، نتيجة لما قدموا في حياتهم الدنيا من إيمان أو كفر، ومن خير أو شر[٢]. ويلاحظ أن الجملة المفسّرة (أنْ قدْ وجدْنا ما وعدنا ربنا حقا) قد صُدّرت بأداة التفسير (أنْ) وقد نّص على وظيفة الأداة هذه الأخفش الأوسط[٣]، وتابعه

(١) سورة الأعراف الآية ٤٤

(٢) جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري ، تحق: محمود شاكر ، ط١، دار احياء التراث لعربي ، بيروت ، لبنان، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م ، ج٨، ص٢٢٠.

(٣) معاني القرآن، الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، تحق: فائز فارس ، ط٢ ، دار البشير ، دار الأمل ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ج٢، ص٢٩٩.

في ذلك ابن عاشور[١]، في حين جوّز الزمخشري[٢]، والعكبري[٣]، وأبو حيان[٤]، كونها تفسيرية، واحتملوا كونها مخففة من الثقيلة.

وقد أفادت الجملة الخبرية التفسيرية (أنْ قد وجدنا ما وعدنا ربُنا حقاً) لازم المعنى وهو اغتباط أهل الجنة بفوزهم، وتنغيص أعدائهم بإعلامهم برفاهية حالهم، وعليه فالمعنى الكنائي هو المقصود الأساسي في الخطب، إذ ليس المقصود بأن يعلم أهل النار بما حصل لأهل الجنة، ولكن القصد ما يلزم عن ذلك[٥].

وقد صُدرت جملة التفسير الماضية بالأداة (قد) بقصد تقوية المعنى وتوكيده[٦].

وقد عطفت جملة (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً) بالفاء على الجملة التفسيرية، فهي لا محل لها من الإعراب أيضاً[٧]، وبهذا تكون الجملة التفسيرية قد امتدت بالعطف لتغطي مجمل دلالة النداء.

وقد ذكر في علةّ ذكر مفعول الفعل (وعد) في الجملة الأولى وحذفه في الثانية عدة أوجه، فقيل: للتخفيف[٨]، وقيل ذكر في الجملة الأولى لاستبشار أهل

---

(١) التحرير والتنوير ، ج٨، ص١٣٦.

(٢) الكشاف ، ج٢، ص٨٠.

(٣) التبيان في اعراب القرآن ، أبو البقاء العبكري، تحق: على محمد البجاوي، مطبعة البابي الحلبي ، ١٩٧٦م، ج١، ص٢٧٠.

(٤) البحر المحيط ، ج٥، ص٥٦.

(٥) التحرير والتنوير ، ج٢ ، ص١٣٦.

(٦) شرح الرضي على الكافية ، ج٤، ص٤٤٤.

(٧) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ، محمود صافي، ط١، مطبعة١١هـ- ١٩٩١م، ج٨، ص٤١٧.

(٨) الكشاف، ج٢، ص١٠٦.

الجنة بحصول موعدهم[١]، وقيل حذف المفعول في الثانية لإسقاط الكافر عن رتبة التشريف بالخطاب عن الوعد[٢].

وأمّا الموضع الثاني: للجملة التفسيرية الفعلية الماضية فهو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٣] .

فقد وردت هذه الآية في سياق بيان الخطاب الإلهي الذي تلقاه سيدنا موسى عليه السلام في أثناء عودته بأهله من مَدْين إلى مصر[٤]، وقد صدرت الجملة المفسّرة بالفعل الماضي المبني للمجهول، لأن فاعل البركة معلوم ضرورة، وقد سُبق الفعل بـ(أنْ) "المفسّرة، لان النداء فيه معنى القول، والمعنى: قيل له: بورك"[٥].

ومن الجدير بالذكر أنه قد عبرّ عن المباركة بصيغة الماضي المبني للمجهول في قوله(بورك) مع أن السياق هو سياق الحال إذا ما أخذنا بنظر الإعتبار أن زمن لنداء الذي تلقاه سيدنا موسى عليه السلام هو نفس زمن مجيئه إلى الشجرة، ولعل السبب في ذلك هو الإشارة إلى أن المباركة بما تتضمنته من معانٍ أمر حاصل ومتحقق لا محالة[٦]، وعليه فالزمن النحوي لصيغة (بورك) هو الحضور بدليل السياق العام للآية.

ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً أنّ جملة (نودى...) لا محل لها من الإعراب لأنها جواب الشرط غير الجازم لـ(لمّا) [٧]، وأن جملة (بُورك منْ في لنار ومن حولها)

---

(١) البحر المحيط، ج٥، ص٥٥.

(٢) ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، العمادي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، ج٢، ص١٦٧.

(٣) سورة النمل الآية ٨.

(٤) جامع لبيان ، ج١٩، ص١٥٢.

(٥) التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي، ط١، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م ، ج٢٤، ص١٨٢.

(٦) الزمن في النحو العربي ، ص١١٤.

(٧) الجدول ، ج١٩، ص١٤١.

هي تفسير لجملة جواب الشرط السابق، وأن الجملة التفسيرية هذه قد امتدت بالعطف لتشمل قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ ﴾[1] إذ أن جملة (ألق عصاك) معطوفة على جملة (بورك من في النار من حولها)؛ لأن المعنى نودي أن بورك من في النار وأن ألقِ عصاك، كلاهما تفسير لنودي) [2].

٢-الجملة التفسيرية الفعلية المضارعة:

هي الجملة التفسيرية التي تتصدرها أداة متلوة بفعل مضارع وصيغته على وزن (يفعل) وقد أشار النحاة إلى أن هذه الصيغة (لا يعرف وقتها ما كان منه للحال وما يكون في الاستقبال) [3]، وبعبارة أخرى: إن الدلالة الزمنية فيها لا تستفاد من نفس الصيغة بل من خلال السياق بما تحمله من قرائن ترشحها الدلالة على أحد الأزمنة ، وقد تلخصت أراء النحاة في ذلك بما يأتي:

- تترجح دلالتها على الحال إذا تجردت من الأدوات[4].

- تتعين دلالتها على الحال إذا اقترنت بكلمة(الآن) وما في معناها[5].

- تنصرف دلالتها إلى الحال أو الاستقبال إذا سبقتها إحدى الأدوات[6]، قال ابن مالك: (والأمر مستقبل أبداً والمضارع صالح له وللحال ولو نفي بـ(لا) خلافاً لمن خصها بالمستقبل ويترجح الحال مع التجريد ويتعين عند الأكثر بمصاحبة (الآن) وما في معناه وبـ (لام) الابتداء أو نفيه بـ(ليس) و(ما) و(أن)، ويتلخص للاستقبال بظرف

---

(١) سورة النمل الآية ١٠.

(٢) التفسير الكبير ،ج٢٤، ص١٨٣.

(٣) المقتضب ، ج٤، ص٨١.

(٤) الأصول ، ابن السراج ، ج١، ص٤

(٥) الزمن في النحو العربي، ص٢٠١.

(٦) الصاحبي في فقه اللغة ، أحمد بن فارس، تحق: مصطفي الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت ،١٣٨٣هـ -١٩٦٣م ، ص١٦٤-١٦٥.

مستقبل وبإسناد إلى متوقع وبإقتضائه طلباً أو وعداً وبمصاحبة ناصب أو أداة ترجي أو إشفاق أو مجازاة أو (لو) المصدرية أو نون توكيد أو حرف تنفيس...الخ وينصرف إلى الماضي بـ(لم) و(لما) الجازمة و(لو) الشرطية غالباً و(إذا) و(ربما) و(قد) في بعض المواضع)[1].

وهذا النمط من الجمل قد سُبق في جميع مواضعه الواردة في القرآن الكريم بأداة النهي الجازمة (لا) التي صيغت دلالته من الحاضر إلى ما يستقبل من الزمن.

ومما ينبغي ملاحظته أن أداة التفسير فيها قد تدغم بأداة النهي مما جعل أصحاب معاني الحروف ينبهون على ذلك خشية التباسها بـ(ألا) غير المركبة[2]. وهذا النمط كان أوسع استعمالاً من النمط السابق المصدر بالفعل الماضي بعد أداة التفسير، وكانت أغلب المواضع واقعة في القسم المكي من القرآن.

الجدول ذو الرقم (٢) يوضح مواضع الجملة التفسيرية المضارعة في القرآن الكريم.

الجملة (٢)

الجملة التفسيرية المصدرة بفعل مضارع

ت	الآية	رقمها	السورة	مكان نزولها
١	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ	١٥١-١٥٣	الأنعام	مكيّة

(١) تسهيل الفوائد ، ص٤-٥.

(٢) الجنى الداني ، ص٢٢١.

	﴿ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ﴾			
٢	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ * ﴾	١٦٩	الأعراف	مكية
٣	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ * أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ * وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ * ﴾	١-٣	هود	مكيّة
٤	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ * ﴾	٢٥-٢٦	هود	مكيّة
٥	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا * ﴾	٢	الإسراء	مكيّة

ت	الاية	رقمها	السورة	مكان نزولها
٦	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾	٢٣	الإسرء	مكية
٧	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * ﴾	٢٤	مريم	مكيّة
٨	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ * ﴾	٢٦	الحج	مدنيه
٩	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ * ﴾	٢٩-٣١	النمل	مكيّة
١٠	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ * ﴾	٦٠-٦١	يس	مكيّة
١١	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ * إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ * ﴾	٦٠-٦١	يس	مكيّة
١٢	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ * ﴾	٣٠	فصلت	مكيّة

ت	الآية	رقمها	السورة	مكان نزولها
١٣	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ * أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * ﴾	١٧-١٩	الدخان	مكيّة
١٤	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * ﴾	٢١	الأحقاف	مكية
١٥	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * ﴾	٧-٨	الرحمن	مدنية
١٦	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ * أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ * ﴾	٢٣-٢٤	القلم	مكيّة

وسأختار أربعة مواضع للدراسة، وهي كما يلي:

الموضع الأول: ويتمثل في قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ

لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ * وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ * ﴾[1]

إذ وردت هذه الآيات في بيان ما حرمه الله تعالى وهي تمثل رداً على الكفار الذين يحلون ويحرمون بحسب أهوائهم[2]، وفيها تنبيه على أن التحريم والتحليل لا يكون إلاّ بوحي من الله[3]، وقد تضمنت تسعة أنواع من التكاليف: خمسة منها ظاهرة جلية لا حاجه فيها إلى الاجتهاد[4] وهي الإشراك بالله، وبر الوالدين، وقتل الأولاد، واجتناب الفواحش، وقتل النفس، وأربعة أمور تحتاج إلى التفكير والتأمل والاجتهاد[5]، تمثلت بأكل مال اليتيم والإيفاء بالكيل والميزان والعدل في القول والوفاء بعهد الله.

وأنّ في قوله (أنْ لا تشركوا) مفسّرة لفعل التلاوة لأن التلاوة بمعنى القول، وقد قال بذلك الزمخشري[6] والرازي[7]، والنسفي[8]. ووافقهم النيسابوري [9]، وأبوحيان[10]، والبيضاوي[11] وأبو السعود[12]، والشوكاني[13].

---

(١) سورة الانعام الآية ١٥١-١٥٣.

(٢) التفسير الكبير ، ج١٣، ص١٨٩.

(٣) جامع البيان ، ج٨، ص٩٨.

(٤) التفسير الكبير ج١٣، ص١٩٢.

(٥) االمرجع نفسه ،ج١٣ ، ص١٩٢.

(٦) الكشاف ، ج٢، ص٦١.

(٧) التفسير الكبير ج١٣، ص١٩٠.

(٨) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج١، ص٥١٥.

(٩) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، تحق: زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م ، ج٣، ص١٨٧.

(١٠) البحر المحيط ، ج٤، ص٦٨٥.

(١١) انوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي، تحق: عبد القادر عرفان العشا حسونه، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ج٢، ص٤٦٤.

(١٢) ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، ج٢ ، ص٤٥٨.

(١٣) فتح القدير الجامع ، بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير ، الشوكاني، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ،ج٢ ، ص٢٤٧.

ومما تجدر الإشارة إليه أن (لا) الناهية الداخلة على صيغة المضارع في قوله (لا تشركوا) قد أثرت فيها من جانبين: تمثل الأول بالجزم الذي أحدثته في شكل الصيغة، وتمثل (الثاني) في الدلالة الزمنية للصيغة إذ صرفت دلالتها من الحال إلى زمن الاستقبال، قال المالقي: (و(لا) هذه تخلص الفعل المضارع للإستقبال لأنها نقيضه لـ (تفعل) المخلصة للحال) [١].

ويلاحظ أنّ ما بعد (أن لا تشركوا) جمل معطوفة عليها تضمنت نواهي هي: (لا تقتلوا، لا تقربوا....الخ) وأوامر هي (وبالولدين إحساناً، أي: احسنوا، وأوفوا، وأعدلوا.....الخ) وفي هذا العطف اشكال من حيث الدلالة إذ يقتضي أن تكون هذه الأوامر مفسرة أيضاً لفعل التلاوة وهو متعلق (بما حرم ربكم) وعليه يكون الإحسان إلى الوالدين والإيفاء بالكيل والوفاء بعهد الله من جملة المحرم[٢]

ولذا فقد وجه هذا الإشكال بتوجهين: أحدهما للزمخشري إذ قال: لمّا وردت هذه الأوامر مع النواهي وتقدمهن جميعاً فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه، عُلم أن التحريم راجع إلى اضدادها وهي الإساءة إلى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث عهد الله) [٣]

وقد وافقه في ذلك البيضاوي[٤]، وأبو السعود إذ قال الأخير مؤيداً: وليس من ضرورة كون المعطوف عليه تفسيراً لتلاوة المحرمات بحسب منطوقه، كون المعطوفات أيضاً كذلك، حتى يمتنع انتظام الأوامر في سبيل العطف عليه، بل يكفي في ذلك كونها تفسيراً لها باعتبار لوازمها التي هي النواهي المتعلقة بأضداد ما تعلقت هي به فإن الأمر بالشيء مستلزم للنهي عن ضده، بل هو عينة عند البعض، كأن

(١) رصف المباني ، ص٢٦٨.
(٢) الكشاف ، ج٢، ص٦١.
(٣) لمرجع السابق ، ج٢، ص٦١.
(٤) الجنى الداني ، ص٢٢١.

الأوامر ذكرت وقصد لوازمها فإن عطف الأوامر على النواهي الواقعة بعد (أن) المفسرة لتلاوة المحرمات مع القطع بأن المأمور لا يكون محرماً دليل واضح على أن التحريم راجع إلى الأضداد على الوجه المذكور فكانه قيل: أتل ما حرم ربكم أن لا تشركوا ولا تسيئوا إلى الوالدين خلا أنه قد أخرج مُخرج الأمر بالإحسان إليهما بين النهيين المكتنفين له للمبالغة في إيجاب مراعاة حقوقهما؛ لذلك عقّب به النهي عن الإشراك الذي هو أعظم المحرمات وأكبر الكبائر) [١].

وأمّا التوجيه الآخر فهو لأبي حيّان إذ قال إن: (الأوامر معطوفة على المناهي وداخلة تحت (أن) التفسيرية ويصح ذلك على تقدير محذوف تكون (أنْ) مفسرة له وللمنطوق قبله الذي دلّ عليه حذفه، والتقدير (وما أمركم به فحذف (وما أمركم به) لدلالة (ما حرم) عليه، لأن معنى ما حرم ربكم عليكم مانهاكم ربكم عنه، فالمعني: قل تعالوا أتل ما نهاكم ربكم عنه وإذا كان التقدير هذ، صح أن تكون (أن) تفسيرية لفعل النهى الدّال عليه التحريم، وفعل الأمر المحذوف، الأّ ترى أنه يجوز أن تقول أمرتك أن لا تكرم جاهلاً وأكرم عالماً إذ يجوز عطف الأمر على النهي والنهي على الأمر) [٢]

كما قال امرؤ القيس:

وقفاً بها صحبي عليّ مطيهم **** يقولون لا تهلك أسىً وتحمل[٣]

وقد وافقه في ذلك ابن كثير، [٤]واستحسن هذا التخريج الآلوسى [٥].

الموضع الثاني:

---

(١) الجنى الداني ، ص٢٢١.

(٢) البحر المحيط ، ج٤ ، ص ٦٨٥ . ٦٨٦

(٣) ديوان امرىء القيس ، ؟؟ : محمد أبو الفضل براهيم ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ص٩ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ، ج٣ ، ص١٢٠ .

(٥) روح المعاني في تفسير لقرآن العظيم والسبع المثاني ، الالوسي ، ط٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ج٨ ، ص٥٩ .

ويتمثل في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ٢ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ ٣ ﴾ هود: ١ – ٣

فقد وردت هذه الآيات في افتتاح سورة قرآنيةً وهى تشير إلى تعظيم النص القرآني وتمجيده وفيها إيماء إلى التحدي بالمعارضة بما أشارت إليه الحروف المقطعة المفتتحة بها السورة [١].

واختلف في (أنْ) في قوله (ألاتعبدوا) إذ ذهب الفراء إلى أنها مصدرية ومحلها النصب بنزع الخافض[٢]، وذهب الزمخشري إلى أنها تفسيرية لما في التفصيل من معنى القول[٣] وقد اختار هذا الرأي الرازي[٤]، ومحمد بن أحمد الكلبي[٥] وأبو حيان[٦] ومن المحدثين ابن عاشور.[٧]

في حين أجاز العكبري وجهاً ثالثاً هو أن تكون مخففة من الثقيلة[٨].

ترجح الباحثة الوجه الثاني القاضي بالتفسير وذلك لوقوعها بعد جملة تامة متضمنة القول معنىً، ولأنه قد عطف عليها أمر هو قوله تعالى (أن استغفروا) وهو ما يمنع حملها على المصدرية، لأن الأمر لا يكون صلة لها، كما أن عدها تفسيرية وجه لا يحوج إلى إضمار خلاف الأولى[٩].

---

(١) التحرير والتنوير ، ج١١ ، ص٣١٢ .

(٢) معاني القرآن للقراء ، ج٢ ، ص٣ .

(٣) الكشاف ، ج٢ ، ص٢٥٨ .

(٤) التفسير الكبير ، ج١٧ ،ص١٤٤ .

(٥) االتسهيل لعلوم التنزيل،الكلبي،تحقيق:رضا فرج الهمامي،ط١،لمكتبةالعصريه،بيروت،١٤٢٣.٢٠٠٣م،ج٢ ، ص١٨٨

(٦) البحر المحيط ، ج٦ ، ص١٢٠ .

(٧) التحرير والتنوير ،ج١١ ،ص٣١٥ .

(٨) التبيان في إعراب القرآن ، ج٢ ، ص٦٨٨ .

(٩) التفسير الكبير ، ج١٧، ص ١٤٤ .

ويلاحظ أنّ حرف العطف (ثم) في قوله (ثم فصلت) لم يفد التراخي الزمني بل التراخي الحالي، وهذا يعني أنها جاءت لترتيب الأخبار لا لترتيب الأحداث زمنياً[١]

وهذا ما يدل على أن الإحكام والتفصيل قد حدثا في زمن واحد لا في أزمان مختلفة، وذهب أبن عاشور إلى أنها أفادت التراخي في الرتبة إذ قدّم الإحكام لأهميته، وجاء من مخالفة النهي، والتحريض على إمتثاله، وجاءت جملة (وأن استغفروا) معطوفة على جملة (لا تعبدوا) وهي تفسير ثانٍ يرجع إلى ما في الجملة الأولى من لفظ التفصيل وهي تمثل ابتداء التفصيل لأنه بيان وإرشاد لوسائل نبذ عبادة ما عدا الله[٢].

(وثم) في قوله تعالى: (استغفروا الله ثم توبوا إليه) تفيد الترتيب، قال ابن عطية: ((ثم) مرتبة لأنّ الكافر أول ما ينيب فأنه في طلب مغفرة ربه فإذا تاب وتجرد من الكفر تمّ إيمانه) [٣]. وقال الزمخشري: (فإن قلت: ما معنى (ثم) في قوله تعالى: (ثم توبوا إليه) قلت: معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا إليه بالطاعة أو استغفروا والإستغفار توبة، ثم أخلصوا التوبة واستقيموا عليها[٤]).

الموضع الثالث:

ويتمثل في قوله تعالى: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا * فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * ﴾.

(١) المرجع السابق ، ج١٧، ص١٤٣ .

(٢) التحرير والتنوير ، ج١١، ص٣١٥-٣١٧.

(٣) المحرر الوجيز ، ابن عطية ، دار ابن جزم، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ص ٦٣٠ .

(٤) الكشاف ، ج٢، ص ٢٥٨.

عرضت هاتان الآيتان قصة السيدة مريم العذراء وإنجابها وليداً من غير أب وهو المسيح عليه السلام، وقد شاءت الحكمة الإلهية هذا الأمر لتكون آثار تلك المعجزة ماثلة أمام الأذهان لتدلل في كل زمان على بديع صنع الخالق[١].

و(أنْ) في قوله (ألاّتحزني) تفسيرية لما في النداء من معنى القول، وقد اختار هذا الرأي القرطبي[٢]، والنسفي[٣]، وأبو حيان[٤]، والبروسوي[٥]، والشنقيطي[٦]، وابن عاشور[٧]. في حين ذهب العكبري[٨]، والبيضاوي[٩]، وأبو السعود[١٠]، والشوكاني[١١] والآلوسي[١٢]، إلى أنها قد تحتمل المصدرية أيضا.

والفاء في قوله (فأجاءها المخاض) للتعقيب العرفي: أي جاء المخاض بعد تمام مدة الحمل[١٣]، وفيه مجاز إذ الأصل جاءها، ثم عدي بالهمزة إلى مفعولٍ ثانٍ، واستعمل بمعنى(الألجاء) [١٤]، أي: الجأها المخاض إلى جذع النخلة، قال الفرّاء: ((فأجاءها من جئت كما تقول جئت كما تقول: فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة، فلما ألقيت الباء جعلت في الفعل ألفاً)) [١٥].

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ج٢، ص١٨٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، تحق: سالم مصطفي البدري، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م ، ج١١، ص٦٤.

(٣) مدارك التنزيل ، ج٢، ص٣٢٤.

(٤) البحر المحيط ، ج٢، ص٢٥٣.

(٥) تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، البروسوي، تحق: محمد على الصابوني، الدار الوطنية، بغداد، ج٢، ص٤١١.

(٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،الشنقيطي،تحق:العلايلي،ط١،دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان،١٤١٧هـ – ١٩٩٦م،ج٤،ص ٢٤٦.

(٧) التحرير والتنوير ، ج١٦، ص٨٦.

(٨) البيان في إعراب القرآن، ج٢، ص ٨٧١.

(٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج٤، ص١١.

(١٠) ارشاد العقل السليم، ج٤، ص٢٣٧.

(١١) فتح القدير ، ج٣، ص٤٥٣–٤٥٤.

(١٢) روح المعاني ، ج١٦، ص٨٣.

(١٣) التحرير والتنوير، ج١٦، ص٨٥.

(١٤) مجاز القرآن ، ج٢، ص٣.

(١٥) معاني القرآن للفراء، ج٢، ص١٦٤.

الموضع الرابع:

ويتمثل في قوله تعالى:﴿ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ * أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ﴾[1] .

عرضت هاتان الآيتان جانباً من قصة نفر ورثو عن أبيهم جنة كان يطعم منها المساكين والفقراء بعد أن يدخر قوته، فلمّا وافاه الأجل أقسم أولاده فيما بينهم حرمان المساكين من خيرها طمعاً منهم، فغدوا إليها مبكرين لصرم ثمارها، وعند وصولهم وجدوها محروقة ومدمرة، فعلموا أن الله تعالى قد عجل لهم العقوبة بحرمانهم من ثمرها نتيجة لسوء نيتهم[2].

و(أنْ) في قوله (أن لا يدخلنها) مفسرة لما في التخافت من معنى القول، وقد قال بهذا الرأي الفرّاء[3]، والزمخشري[4]، والرازي[5]، والنسفي[6]، ومحمد بن أحمد الكلبي[7]، وابن كثير[8]، والبيضاوي[9]، وأبو السعود[10]، والشوكاني[11]، ومن المحدثين

---

(١) سورة القلم الآية ٢٣-٢٤.

(٢) الدار المنثور في التفسير بالمأثور ، (سيوطي، ط١، دار الفكر ، لبنان ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ج٢، ص ٢٥٠-٢٥١.

(٣) معاني القرآن للفراء، ج٣، ص١٧٥-١٧٦.

(٤) الكشاف ، ج٤، ص١٤٤.

(٥) التفسير الكبير ، ج٣ ، ص٧٩.

(٦) مدارك التنزيل ، ج٣، ص٥٦٩.

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل ، ج٤، ص٢٥٩.

(٨) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، تحق: لجنة من العلماء ، ط١، دار الأندلس ، بيروت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م ، ج٤، ص٤٠٧.

(٩) أنوار التنزيل ، ج٥، ص٣٧٢.

(١٠) ارشاد العقل السلبي ، ج٦، ص٢٨٧.

(١١) فتح القدير ، ج٥، ص٣٦١.

ابن عاشور[١]، ومحمود الصافي[٢]، في حين ذهب أبو حيان[٣]، والآلوسي[٤] إلى أنها تحتمل أن تكون مصدرية أيضاً.

ترى الدارسة أن التفسير أرجح لأنها؛ فسرت مضمون التخافت الذي هو عبارة عن التشاور فيما بينهم بعد السماح للمساكين في الدخول إلى جنتهم قال ابن فارس:((الخاء والفاء والتاء أصل واحد وهو إسرار وكتمان. فالخفت: إسرار النطق قال الشاعر:

أُخاطبِ جَهْراً إذْ لهُنّ تَخافُتٌ *** وشتّان بيْنَ الجَهْرِ والمنطقِ الخَفْت[٥]

ويلاحظ أن في قوله تعالى:(وهم يتخافتون) جملة حالية تبين حالهم في انطلاقهم لا حال الإنطلاق[٦].

و(لا) الناهية في قوله: (لا يدخلنها) قد دّلت على زمن المستقبل القريب من زمن الحاضر[٧] بقرينة لفظية تضمنها السياق في قوله(اليوم).

وقد أُكد فعل النهي بنون التوكيد لزيادة تحقيق ما تقاسموا عليه من عدم تمكين الفقراء من دخول الجنة[٨]، واسند فعل لنهي إلى المسكين والمخاطب غيره قصد المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول[٩]. وجملة (أن لا يدخلنها) جملة مفسرة محلها الرفع لأنها فسرت جملة واقعة خبراً هي جملة (يتخافتون) وهو ما يدعم بدوره ما ذهب إليه غير واحد من العلماء من أنّ الجملة المفسرة بحسب ما تفسره.

---

(١) التحرير والتنوير ، ج٥٩، ص ٨٣.
(٢) الجدول ،ج٢٩، ص٤١.
(٣) البحر المحيط ، ج١٠، ص ٢٤٢.
(٤) روح المعاني ، ج٢٩، ص ٣١.
(٥) معجم مقاييس اللغة ، ج٢، ص٢٠٢، مادة (خفت).
(٦) الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، ج٢٩، ص ٤١.
(٧) رصف المباني ، ص ٢٦٨.
(٨) التحرير والتنوير ، ج٢٩ ، ص٨٣.
(٩) ارشاد العقل السليم ، ج٦، ص٢٨٧.

المبحث الثاني

الجملة التفســـيرية الفعلية الأمرية

وهي الجملة المتصدرة بفعل أمر وصيغتها(إفعل) وهى لا تختلف من حيث الدلالة الزمنية عن الصيغ الأخرى، إذ شأنها شأن قسيمتيها(أفَعَل، ويفْعَل) من حيث دلالتها على أزمنة نسبية وأحداث اعتبارية[1]. وسنرى من خلال طائفة من النماذج القرآنية أن هذه الصيغة تختلف دلالتها الزمنية باختلاف السياقات التي ترد فيها والقرائن التي ترافقها، فهي قد تدل على الماضي أو الحاضر أو المستقبل أو الزمن العام، وقد ورد هذا النمط في أربعين موضعاً في القرآن الكريم، وكانت أغلب مواضعه واقعة في القسم المكي أيضاً ، كما مبين في الجدول ذي الرقم[3]

الجدول (٣)

الجملة التفسيرية الفعلية الأمرية

ت	الآية	رقمها	السورة	مكان نزولها
١	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾	١٢٥	البقرة	مدنية
٢	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ ﴾	١٩٣	آل عمران	مدنية
٣	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ ﴾	٦٦	النساء	مدنية

(١) الزمن في القرآن الكريم ، ص ٧٨.

٤	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ ﴾	١٣١	النساء	مدنية
٥	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾	٤٨–٤٩	المائدة	مدنية
٦	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى ۖ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾	١١١	المائدة	مدنية
٧	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ ﴾	١١٧	المائدة	مدنية
٨	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	٥٠	الأعراف	مكية
٩	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾	١١٧	الأعراف	مكية

١٠	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾	١٦٠	الأعراف	مكية
١١	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾	٨٦	التوبة	مدنية
١٢	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴾	٢	يونس	مكية
١٣	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّـَٔآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٨٧	يونس	مكية
١٤	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ * وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	١٠٤–١٠٥	يونس	مكية

١٥	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾	٥	إبراهيم	مكية
١٦	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾	٢	النحل	مكية
١٧	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَـٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾	٣٦	النحل	مكية
١٨	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾	٦٨	النحل	مكية
١٩	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	١٢٣	النحل	مكية
٢٠	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾	١١	مريم	مكية
٢١	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ * أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾	٣٨-٣٩	طه	مكية
٢٢	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾	٧٧	طه	مكية

٢٣	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾	٢٧	المؤمنون	مكية
٢٤	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾	٣٢	المؤمنون	مكية
٢٥	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	١٠	الشعراء	مكية
٢٦	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	١٦-١٧	الشعراء	مكية
٢٧	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾	٥٢	الشعراء	مكية
٢٨	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾	٦٣	الشعراء	مكية
٢٩	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾	٤٥	النمل	مكية
٣٠	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾	٧	القصص	مكية
٣١	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ * وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۖ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴾	٣٠-٣١	القصص	مكية

٣٢	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾	١٢	لقمان	مكية
٣٣	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾	١٤	لقمان	مكية
٣٤	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	١١	سبأ	مكية
٣٥	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾	٦٠-٦١	يس	مكية
٣٦	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴾	٦	ص	مكية
٣٧	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ﴾	١٣	الشورى	مكية
٣٨	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ * أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾	١٧-١٨	الدخان	مكية
٣٩	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ * أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴾	٢١-٢٢	القلم	مكية
٤٠	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾	١-٣	نوح	مكية

وساقف عند خمسة مواضع للدراسة والتحليل:

الموضع الأول:

ويتمثل في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[1] .

إذ عرضت هذه الآية أحد التكاليف الألهيه التي كلّف بها سيدنا إبراهيم وولده إسماعيل (عليهما السلام) وتمثل بتطهير البيت الحرام مما لا يليق به من أوثان وأنجاس وغيرهما[2].

و(أنْ) في قوله(أن ظهرا) تفسيرية، لأن العهد أصله الوعد المؤكد، فلما عدي بـ(إلى) أصبح بمعنى الوصية وهي بمعنى القول[3]، وقد قال بهذا الرأي أبو حيان[4]، وابن كثير[5]، والبيضاوي[6]، وابن عاشور[7]، ومحمود صافي[8]، في حين ذهب الزمخشري[9]، والقرطبي[10]، والنسفي[11]، وأبو السعود[12]،

(١) سورة البقرة الآية ١٢٥.
(٢) الكشاف ،ج١، ص٣٠١.
(٣) التحرير والتنوير ، ج١، ص٧١١.
(٤) البحر المحيط، ج١، ص٦١٠.
(٥) تفسير ابن كثير ،ج١، ص١٧٣.
(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج١، ص٣٩٩.
(٧) التحرير والتنوير، ج١، ص٧١١.
(٨) الجدول ، ج١، ص٢٥٨.
(٩) الكشاف ، ج١، ص٣١٠.
(١٠) الجامع لأحكام القرآن ، ج٢، ص٧٨.
(١١) مدارك التنزيل ، ج١، ص٨٧.
(١٢) ارشاد العقل السليم، ج١، ص١٩٥.

والشوكاني[1]،والآلوسي[2] إلى أنها تحتمل أن تكون تفسيرية لما ذكرنا وتحتمل أن تكون مصدرية.

يرى أبو حيان أنّ (أنْ) المصدرية لا توصل بفعل الأمر وأنّ كل ما سمع من ذلك فـ(أنْ) فيه مفسرة، وقد احتج لذلك بدليلين:

الأول: إذا أنهما قدرا بالمصدر فات معنى الأمر لأن المصدر مجرد عن الزمان. والثاني: أنهما لم يقعا في الكلام فاعلاً أو مفعولاً إذ لا يصح (أعجبني أن قم، ولا كرهت أنْ قم) كما يصح ذلك مع الماضي والمضارع[3].

الموضع الثاني:

ويتمثل بقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ ﴾[4] .

فقد عرضت هذه الآية جانباً من حال بني إسرائيل في تيههم، وبينت إحدى معجزات سيدنا موسى عليه السلام تمثلت بخروج الماء من الحجر إثر ضربه له.[5]

و(أن) في قوله تعالى: (أن أضرب بعصاك الحجر) مفسره لما في الإيحاء من معنى القول، قال ابن فارس: (الوحي: الكتاب والرسالة وكل ما ألقيته إلى غيرك

---

(١) فتح القدير ، ج١، ص٢٧٢.

(٢) روح المعاني، ج١، ص٣٨٠.

(٣) البحر المحيط ، ج١، ص٦١٠.

(٤) سورة الأعراف الآية ١٦٠.

(٥) نظم الدر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن البقاعي، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية،ج٨،ص١٣٣

حتى علمه فهو وحي) [١] ، وقد قال بذلك العكبري [٢] ، وأبو السعود[٣] ، والشوكاني[٤]، و الآلوسي[٥] ، والقنوجي[٦] ، ومحمود صافي[٧] .

ويلحظ أن اللام في قوله (الحجر) إما للعهد فتكون الإشارة هنا إلى حجر معلوم، وإما للجنس أي (ضرب الشيء الذي يقال له الحجر)[٨].

الموضع الثالث:

ويتمثل بقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ * وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةًۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ * ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[٩] .

وردت هذه الآيات في بيان فضائل سيدنا إبراهيم عليه السلام، وإن أعظم هذه الفضائل إتباع سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم لملته[١٠].

---

(١) مقاييس اللغة ، ج٦، ص٩٣، (مادة وحى).

(٢) التبيان في إعراب القرآن ، ج١، ص٥٩٩.

(٣) ارشاد العقل السليم ، ج٣، ص٤١.

(٤) فتح القدير، ج٢، ص٣٦٤.

(٥) روح المعاني ، ج٩، ص٨٨.

(٦) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن القنوجي، تحق: عبد الله ابن إبراهيم الأنصاري، دار احياء الترث الإسلامي، قطر، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

(٧) الجدول، ج٩ ، ص١٠٢.

(٨) التفسير الكبير ، ج٣، ص٨٩.

(٩) سورة النحل الآية ١٢٠-١٢٣.

(١٠) التفسير الكبير ، ج٢٠، ص١٢٤.

و(أنْ) في قوله (أنِ اتبع) تفسيرية لما في الإيحاء من معنى القول، وقد ذهب إلى ذلك أبو حيان[١]، والآلوسي[٢]، ومن المحدثين ابن عاشور[٣]، ومحمود صافي[٤].

ومما ينبغي إيضاحه أن صيغة الأمر في قوله تعالى: (اتبع ملة إبراهيم) قد دّلت على مواصلة الحدث واستمراره، فقوله (اتبع) أمر من الله تعالى يقتضي من النبي صلى الله عليه وسلم استمراره في متابعة سيدنا إبراهيم عليه السلام فيما صحّ عنه من اعتقاد وتشريع في جميع الأزمنة وليس القصد من هذا الأمر المتابعة في زمن من دون آخر.[٥]

ويلحظ أن (حنيفاً) حال من إبراهيم عليه السلام[٦]، ومنع من ذلك مكي لأن (إبراهيم) مضاف إليه[٧]، وقد ردّ أبو حيان على ذلك بقوله: (أما ما حكي عن مكي وتعليله امتناع ذلك بكونه مضافاً إليه، فليس على إطلاق هذا التعليل لأنه إذا كان المضاف إليه في محل رفع أو نصب جاءت الحال منه نحو: (يعجبني قيام زيد مسرعاً). وقال بعض النحاة، ويجوز أيضاً ذلك إذا كان المضاف جزءاً من المضاف إليه كقوله تعالى: ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ ﴾[٨] .

---

(١) البحر المحيط ، ج٦، ص٦١٠.
(٢) روح المعاني ، ج١٤، ص٢٥٢.
(٣) التحرير والتنوير، ج١٤، ص٣١٨.
(٤) الجدول ، ج١٤، ص ٤١٢.
(٥) الزمن في القرآن الكريم، ص١٣٢.
(٦) البحر المحيط، ج٦، ص٦١١.
(٧) مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب القبسي، تحق: حاتم الضامن منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ، ١٩٧٥م، ج١، ص٤٢٦.
(٨) سورة الأعراف الآية ٤٣.

أو كالجزء منه نحو قوله تعالى: (ملة إبراهيم حنيفاً) [1]، وذهب ابن عاشور إلى أنه يجوز أن يكون حالاً من ضمير(إليك) أو من ضمير (اتبع) أي: كن يا محمد حنيفاً كما كان إبراهيم حنيفاً[2].

الموضع الرابع:

ويتمثل بقوله تعالى :﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[3] .

عرضت هذه الآيات جانباً من قصة سيدنا موسى عليه السلام، والعناية الإلهية التي احتضنته من فرعون وبطشه عند ولادته[4].

و(أنْ) في قوله تعالى: (أن أرضعيه) تفسير لفعل الإيحاء لما فيه من معنى القول، وقد قال بذلك العكبري[5]، وأيده النسفي[6]، وأبو حيان[7]، والشوكاني[8]، وابن عاشور[9]، ومحمود صافي[10].

---

(١) البحر المحيط ، ج٦، ص٦١١.

(٢) التحرير والتنوير ، ج١٤، ص٣١٨.

(٣) سورة القصص الآية ٧.

(٤) بحر العلوم، السمرقندي ، تحق: علي محمد معوض ومجموعة ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ج٢، ص٥٠٨-٥٠٩.

(٥) التبيان في إعراب القرآن ، ج٢، ص١٠١٦.

(٦) مدارك التنزيل ، ج٢، ص ٦٣٣.

(٧) البحر المحيط ، ج٨، ص ٢٨٧.

(٨) فتح القدير، ج٤ ، ص٢١٠.

(٩) التحرير والتنوير، ج٢٠، ص٧٣

(١٠) الجدول، ج٢٠، ص ٢٢٤.

ويشار إلى أن هذه الآية تعد من دقائق الإعجاز القرآني إذ تضمنت أمرين هما:

(ارضعيه، والقيه) ونهين هما (لا تخافي، ولا تحزني) وخبرين هما (أوحينا إلى أم موسى) و(إذا خفت عليه) وبشارتين هما (إنا رادوه إليك) و(جاعلوه من المرسلين)[1].

الموضع الخامس:

قوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[2]. وردت هذه الآية في بيان قصة إرسال سيدنا نوح عليه السلام.

و(أنْ) في قوله تعالى :(أنْ أنذر قومك) مفسرة لما في الإرسال من معنى القول، إذ كشفت هذه الجملة عن فحوى الإرسال هاهنا وهو الإنذار، وقد قال بذلك الزجاج[3]، والزمخشري[4]، وابن الأنباري[5]، والرازي وتابعهم العكبري[6]، والقرطبي[7]، والنسفي[8]، وأبو حيان[9]، والبيضاوي[10]، والشوكاني[11]، والآلوسي[12]، وابن

(١) البحر المحيط، ج٨ ، ص ٢٨٧.
(٢) سورة نوح الآية ١.
(٣) معاني القرآن وإعرابه ، ج٥، ص٢٢٧.
(٤) الكشاف ، ج٤، ص١٦١.
(٥) البيان في غريب إعراب القرآن، ابو البركات ابن الأنباري ، تحق: طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامه للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م، ج٢، ص٤٦٤.
(٦) التبيان، ج٢، ص١٢٤٢.
(٧) الجامع لأحكام القرآن، ج١٨، ص١٩٣.
(٨) مدارك التنزيل، ج٣، ص٥٩٠.
(٩) البحر المحيط، ج١٠، ص٢٨٠.
(١٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٥، ص٣٩٢.
(١١) فتح القدير، ج٥ ، ص٣٩٣.
(١٢) روح المعاني، ج٢٩، ص٦٨.

عاشور[١]، ومحمود صافي[٢]. ويؤيد هذا الرأي قراءة ابن مسعود للآية (إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه(أن) أنذر) بدون(أن) [٣].

ويرى أن إسناد الفعل (أرسل) إلى ضمير العظمة(نا) مع تأكيد الجملة بـ(أنّ) ما لا يخفى من الاهتمام والعناية بأمر إرسال سيدنا نوح عليه السلام إلى قومه بهذا الإنذار[٤]، وربما كانت الغاية من الإنذار هي إقامة الحجة عليهم لئلا يبقى لهم عذر يعتذرون به إذا ما حلّ بهم العذاب[٥]، كما في قوله تعالى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾[٦].

وقد اختلف في حقيقة العذاب وزمانه في قوله تعالى: (عذابٌ أليم) إذ ذهب ابن عباس إلى أنه عذاب النار في الآخرة[٧] في حين رأى الطبري أنه ما حل بهم من من الطوفان[٨]، وقيل هو العذاب على الجملة من دون تخصيص[٩].

---

(١) التحرير والتنوير، ج٢٩، ص٩٣.
(٢) الجدول ، ج٢٩، ص٩٣.
(٣) معاني القرآن، الفراء، ج٣، ص١٨٧.
(٤) روح المعاني، ج٢٩، ص٦٨.
(٥) أضواء البيان، ج٨، ص٥٢٣.
(٦) سورة النساء الآية١٦٥.
(٧) الجامع لأحكام القرآن، ج١٨، ص١٩٣.
(٨) جامع البيان، ج٢٩، ص١٠٨.
(٩) الجامع لأحكام القرآن، ج١٨، ص١٩٣.

المبحث الثالث

الجملة التفسيرية الاسمية والندائية

قد حوى هذا المبحث الجملة التفسيرية الاسمية والندائية، وفيما يأتي بيان لكل منهما:

١-الجملة التفسيرية الاسمية :

وردت الجملة الاسمية تفسيرية في القرآن الكريم بشكل قليل لا يتجاوز الأربعة مواضع جميعها من القسم المكي، كما مبين في الجدول ذي الرقم(٤)

الجدول (٤)

الجملة التفسيرية الاسمية

ت	الآية	رقمها	السوره	مكان نزولها
١	﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾	٤٣	الأعراف	مكية
٢	﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٤٤	الأعراف	مكية
٣	﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴾	٤٦	الأعراف	مكية
٤	﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٨٧	الأنبياء	مكية

ولمّا كان الأصل في الجملة الاسمية هو إثبات المعنى للشيء من غير أن يقتضي ذلك تجدده شيئاً بعد شيء، أصبحت هي المعول الأساسي في التعبير عن الحقائق الثابتة التي تقتضي بدورها اتصاف المسند إليه بالمسند اتصافا ثابتاً[١] ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الموضعين الآتيين:

الموضع الأول :

ويتمثل في قوله تعالى: ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[٢]

إذ عرضت هذه الآية جانباً من حال المؤمنين في إقبالهم إلى الجنة التي وعدهم إياه خالقهم سبحانه وتعالى في الحياة الدنيا. و(أنْ) في قوله تعالى: (أن تلكم الجنة) مفسرة لما في النداء من معنى القول وقد قال بذلك الزجاج[٣]، والنحاس[٤]، والزمخشرى[٥]، والرازي[٦]، والعكبري [٧]، والقرطبي[٨]، والنسفي[٩]، وأبوحيان[١٠]، والبيضاوي[١١]، وأبو السعود[١٢]، الآلوسي[١٣]، ومن المحدثين ابن عاشور[١٤]، ومحمود

(١) دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحق: محمد رشيد رضا، ط١ ، دار الكتب العلمية، ببيروت، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م، ص١٣٣.

(٢) سورة الأعراف الآية٤٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ، ج٢، ص٣٤٠.

(٤) اعراب القرآن، النحاس،ج١، ص ٦١٢.

(٥) الكشاف، ج٢، ص٧٦.

(٦) التفسير الكبير، ج١٤، ص٦٧.

(٧) التبيان في إعراب القرآن، ج١، ص٥٦٩.

(٨) الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص١٣٤.

(٩) مدارك التنزيل،ج١، ص٥٣٨.

(١٠) البحر المحيط ،ج٥، ص ٥٤.

(١١) أنوار التنزيل، وأسرار التأويل، ج٣، ص٢٢.

(١٢) ارشاد العقل السليم، ج٢، ص٤٩٤.

(١٣) روح المعاني، ج٨، ص١٢١.

(١٤) التحرير والتنوير، ج٨، ص١٣٤.

صافي[١]، كما نصّ هؤلاء عدا ابن عاشور على أنها تحتمل أيضاً أن تكون مخففة من الثقيلة والذي تراه الدارسة هو عدّها مفسرة لا مخففة من الثقيلة، وذلك من وجهين، أحدهما: أن جميع الشروط التي تنص على تفسيريتها متوافرة في السياق كوقوعها بعد جملة متضمنة معنى القول تمثلت بقوله(نودوا)، وصحة وضع(أي) المفسرة محلها في النص.

والوجه الآخر: إنّ حملها على المخففة يضطرنا إلى تقدير محذوفين، الأول: حرف الجر الداخل على (أن) إذ تقدير الكلام على هذا الوجه(ونودوا بأن تلكم الجنة)[٢].

والآخر: (اسمها وهو ضمير شأن محذوف[٣] والتقدير كما هو معلوم خلاف الأولى.

وقيل إن النداء في قوله(نودوا) هو من لدن الله تعالى وقد بني الفعل للمجهول لظهور المقصود منه[٤]، وقيل من الملائكة[٥]، والأول أرجح بما فيه من إعلاء لقدر الجمع المنادى وبما فيه من أسرٍ لقلوبهم[٦].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الجملة الاسمية الكبرى المبدوءة باسم الإشارة (تلكم) قد أخبرتنا عن حقيقة ثابتة مفادها دخول المؤمنين إلى الجنّة نتيجة رحمة الله بهم، وكذلك لما قدموه من أعمال صالحة، ولم نلمح فيها مظاهر التجدد والحدوث لأنها عبرت عن حقيقة غير قابلة للتغير، وقد أشير إلى الجنة بـ(تلكم) الذي حقه أن يستعمل في المشار إليه البعيد مع أن الجنة حاضرة بين أيديهم بقصد رفعة شأنها

---

(١) الجدول ، ج٨، ص٤١٥.
(٢) التبيان في إعراب القرآن ،ج١، ص٥٦٩.
(٣) إعراب القرآن للنحاس ، ج١، ص٦١٢.
(٤) التحرير والتنوير ، ج٨، ص١٣٤.
(٥) التفسير الكبير، ج١٤، ص٦٧.
(٦) البحر المحيط ،ج٥، ص٥٤.

وتعظيم المنة بها[١]، أو لأنهم نودوا عند رؤيتهم إياها من مكان بعيد[٢]، أو للإشعار بأنها تلك الجنة التي وعدوها في الدنيا[٣].

الموضع الثاني :

ويتمثل في قوله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٤] . إذ وردت هذه الآية في سياق بيان بعثة سيدنا يونس عليه السلام إلى أهل نينوى، ذا النون لقب به لابتلاع النون إياه، والنون هو الحوت[٥] .و(أن) في قوله تعالى: (أن لا اله إلا أنت) مفسرة لما في النداء من معنى القول، وقد قال بذلك الزمخشري[٦]، والرازي[٧]، والنسفي[٨]، والنيسابوري[٩]، ومحمد بن أحمد الكلبي[١٠]، وأبو حيان[١١]، وأبو السعود[١٢]، والآلوسي[١٣]، فجملة (أن لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) هي عين النداء الذي أطلقه في ظلمات البحر، وهي مفسرة لماهيته، وقد

---

(١) التحرير والتنوير، ج٨، ص١٣٤.

(٢) ارشاد العقل السليم، ج٢، ص٤٩٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص١٣٤.

(٤) سورة الأنبياء الآية ٨٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ، ج١١، ص٢١٧.

(٦) الكشاف، ج٢، ص٥٨٢.

(٧) التفسير الكبير، ج٢٢، ص١٨٧.

(٨) مدرك التنزيل، ج٢، ص٤١٦.

(٩) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، تحق: زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ج٥، ص٤٧.

(١٠) التسهيل لعلوم التنزيل ، ج٣، ص٦٠.

(١١) البحر المحيط ، ج٧، ص٤٦١.

(١٢) رشاد العقل السليم ، ج٤، ص٣٥٤.

(١٣) روح المعاني ، ج١٧ ، ص٨٤.

تضمنت قصراً حقيقياً[1] ، حصر من خلاله سيدنا يونس عليه السلام الألوهية في ذات الحق جلت قدرته المشار إليها بضمير الخطاب(أنت) من خلال النفي والاستثناء، ثم نزه خالقه عن سمات النقص كافة[2]

الجملة التفسيرية الندائية :

وردت الجملة التفسيرية مصدرة بأداة نداء في القرآن الكريم في موضعين فقط، وكلاهما من القسم المكي، كما مبين في الجدول ذي الرقم (٥) فيما يأتي

الجدول (٥)

الجملة التفسيرية الندائية

ت	الآية	رقمها	السوره	مكان نزولها
١	﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٣٠	القصص	مكية
٢	﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ * وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	١٠٣-١٠٥	الصافات	مكية

(١) الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القذويني ، تحق: عبد المنعم خفاجي ، ط٥، بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م، ج١، ٢١٣.

(٢) البحر المحيط ، ج٢، ص٤٦١.

وساقف عند كل منهما بالدراسة:

الموضع الأول :

ويتمثل في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1] .

سبق الكلام في فقرة الجملة التفسيرية الماضية المناسبة التي وردت فيها هذه الآية.

ويلحظ أنّ (أنّ) في قوله تعلى: (أن يا موسى إني أنا الله) مفسرة لما في النداء من معنى لقول ، وقد قال بذلك العكبري [2]، والنسفي[3]، وأبو حيان[4]، وابن كثير[5]، والبيضاوي[6]، والسيوطي[7]، وأبو السعود[8]، والشوكاني[9]، والآلوسي[10]، ومن المحدثين محمود صافي[11]. ونص بعض هؤلاء على أنها قد تحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن محذوف، والرأي الأول أرجح لأنها كما ذكرّ أبو حيان لو كانت مصدرية لتقدّر قوله (إي) بالمفرد والمفرد لا يكون خبراً لضمير الشأن[12].

---

(١) سورة القصص الآية ٣٠.
(٢) التبيان ،ج٢ ، ص١٠٢٠
(٣) مدارك التنزيل ، ج٢ ، ص٦٤٦.
(٤) البحر المحيط ، ج٨ ، ص٣٠٢.
(٥) تفسير ابن كثير، ج٣ ، ص٣٨٩.
(٦) تفسير الجلالين ، ص٥١٥.
(٧) ارشاد العقل السليم ، ج٥ ، ص١٢٢.
(٨) فتح القدير ، ج٤ ، ص ٢٢٤.
(٩) روح المعاني ، ج٢٠، ص ٧٣.
(١٠) الجدول ، ج٢٠، ص ٢٥٢.
(١١) البحر المحيط ، ج٨ ، ص ٣٠٢.
(١٢) الجامع لأحكام القرآن ، ج٨، ص١٨٦.

واختلف في معاد الضمير في قوله (فلما أتاها) إذ ذهب القرطبي إلى أنه عائد على الشجرة ، في حين ذهب الشوكاني إلي أنه عائد على النار.[١]

و(من) الأولى والثانية في الآية هي لابتدأ الغاية والمعنى: أتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة ، وقوله (من الشجرة) بدل من قوله (من شاطئ الوادي) بدل اشتمال لأن الشجرة كانت ثابتة على الشاطئ[٢].

ولعل من المفيد الإشارة هنا إلى أن مضمون هذه الآية قد ورد في القرآن الكريم ثلاث مرات وبأساليب متنوعة، ذكر في كل أسلوب منها حدث لم يذكر في الآخرين، فقد قال تعالى في سورة طه: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ * إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾[٣] .

وقال تعالى في سورة النمل: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٤] ، وقال تعالى في سورة القصص: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٥]، وقد أجاب الرازي عمّا يوحي ذلك من وجود اختلاف في النص القرآني بقوله: (ولا منافاة بين هذه الأشياء فهو تعالى ذكر الكل، إلاّ أنه حكى في كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداء) [٦]

---

(١) فتح القدير ، ج٤ ، ص٢٢٤.

(٢) الكشاف ، ج٣ ، ص١٧٥.

(٣) سورة طه الآية ١٠-١٢

(٤) سورة النمل الآية ٨.

(٥) سورة القصص الآية ٣٠.

(٦) التفسير ج٢٤ ، ص٢١٠.

الموضع الثاني:

ويتمثل في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ * وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ * قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[1]، وإذ وردت هذه الآية في بيان قصة الذبيح سيدنا إسماعيل عليه السلام.

و(أنْ) في قوله تعالى: (وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ مفسرة لما في النداء من معنى القول، وقد قال بذلك النسفي[2]، وأبو حيان[3]، وابن كثير[4]، والشوكاني[5]، والآلوسي[6]، و(اختلف في جواب (لمّا) في قوله تعالى: (فلما أسلما وتله للجبين) إذ ذهب الفراء إلى أن الجواب هو (ناديناه) والواو زائدة[7]، في حين ذهب الزجاج[8]، والزمخشري [9]، إلى أن الجواب محذوف تقديره: (فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما تنطبق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما لله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله"[10]. وقد وافقهما في ذلك أبو حيان[11]

---

(١) سورة الصافات الآية ١٠٣– ١٠٥.

(٢) مدارك التنزيل ، ج٣ ، ص١٧٠.

(٣) البحر المحيط ، ج٩ ، ص١١٨.

(٤) تفسير ابن كثير ، ج٤ ، ص١٧.

(٥) فتح القدير ، ج٤ ، ص٥٣٣.

(٦) روح المعاني ، ج٢٣، ص١٣٠.

(٧) معاني القرآن للفراء ، ج٢، ص٣٩٠.

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج٤، ص٣١١.

(٩) الكشاف ،ج٣، ص٣٤٨.

(١٠)المرجع نفسه

(١١) البحر المحيط ، ج٩ ، ص١١٧.